حديث صاحب الجلالة
لعدد من الصحف والمجلات المصرية

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 8 محرم 1418 الموافق 15 ماي 1997 بحديث لعدد من رؤساء تحرير الصحف والمجلات المصرية تحدث فيه جلالته عن العلاقات المغربية المصرية والعديد من القضايا الوطنية والجهوية والدولية.

ويتعلق الامر بالسادة إبراهيم نافع عن صحيفة (الاهرام) ومكرم محمد أحمد عن مجلة (المصور) وجلال دويدار عن مجلة (الأخبار) ومحمود التهامي عن مجلة (روز اليوسف) وجلال عيسى عن مجلة (آخر ساعة) ورؤوف توفيق عن مجلة (صباح الخير) وسمير رجب علي شرف عن جريدة (المساء) ومصطفى نجيب مدير وكالة أنباء الشرق الاوسط ومحفوظ الانصاري من صحيفة (الجمهورية) ورجب البنا عن مجلة (أكتوبر).

وتناول الحديث مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات المصرية الذين رافقوا الرئيس حسني مبارك خلال زيارته للمغرب بالخصوص عملية السلام في الشرق الاوسط وموضوع القدس والممارسات الاسرائيلية والوضع العربي واتحاد المغرب العربي وقضية الصحراء المغربية بالإضافة إلى العلاقات بين المغرب ومصر.

وفي البداية وطأ جلالة الملك هذا الحديث بالكلمة التالية:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

إنه ليسعدنا كثيرا بعد غياب دام مدة طويلة أن نلتقي مرة أخرى بكم أنتم الذين تنورون الرأي العام المصري ولا أقول المصري فقط بل الرأي العام العالمي لنتجادب أطراف الحديث والتحليلات ولنتحاور بكل صراحة وحكمة حول المواضيع التي تستأثر باهتمامنا وباهتمام جميع الدول العربية

والاسلامية ان لم أقل الدول في العالم بأسره. فمرحبابكم مرة أخرى وأترك لكم المجال لطرح أسئلتكم.

-سؤال: أشكركم يا صاحب الجلالة على إتاحة هذه الفرصة لنا، وفعلا بعد غياب طويل لهذا اللقاء، فشكرا مرة أخرى، ويمكن أن أبدأ سؤالي بأننا تفاءلنا كثيرا بقيام اتحاد المغرب العربي وطلبت مصر الانضمام إلى هذا الاتحاد ولكن من الواضح أنه حصل جمود بالنسبة لهذا الاتحاد في ضوء ما يجري في الجزائر وفي ليبيا؟

- جواب جلالة الملك:

لنكن صرحاء في هذا الموضوع... حينما وضعت أمام اختيارين إما أن يجمد اتحاد المغرب العربي أو أن يخلق معوقا فضلت أن يجمد. ذلك لأن التجميد لا ينطبق على قدرة حواس وعضلات الكيان. أما أن نسير في جو من المغالطة حتى يصبح ما بين أيدينا معوقا لا هو يفي بما ننتظر ولا هو يشفي ما كنا نطمح إليه ولا هو يحقق ما نأمل منه، فضلت شخصيا فيما يخص المغرب أن نجمد نشاط المغرب العربي. بالطبع ذكرت بالنسبة لنا موضوع ليبيا. نحن ليس لنا مشكل مع ليبيا إطلاقا، فعلاقتنا مع ليبيا - ولله الحمد- طيبة إلا أن علاقتنا مع الجزائر تعرف فتورا أرجو من صميم القلب أن تزول الاسباب حتى تزول المسببات. وهذا متعلق بإرادة لا أقول الشعبين لأن الشعبين كليهما ينتظر كل منهما أن يعانق الآخر وهو متشبع برؤية جديدة للواقع على الأرض الذي لا رجعة فيه ألا وهي قضية الصحراء المغربية. -فنحن وكما تعلمون- وحتى لا أرجع إلى هذا الموضوع مرة ثانية قبل أن نقوم بأي عمل في هذا الباب، استشرنا محكمة العدل الدولية بواسطة هيئة الامم المتحدة، وآنذاك صرحت المحكمة الدولية بأن هناك علاقات بيعة

قديمة وقديمة جدا وتاريخية بين سكان الصحراء وملوك المغرب. واستنادا على هذه الفتوى دخلنا الصحراء بمسيرة سلمية وفي يدنا مصحف الله الكريم والعلم المغربي دون أي سلاح لنصل الرحم مع إخواننا وأشقائنا. وبعد ذلك طلبت منا منظمة الوحدة الافريقية -وكنا آنذاك عضوا فيها- أن نعطي فرصة للصحراويين ليؤكدوا مغربيتهم بواسطة استفتاء فقلنا طيب .. نوافق على الاستفتاء بسؤالين : هل تريدون الانضمام إلى المغرب، أي أن تعودوا إلى ما كنتم عليه أم تريدون الانفصال؟

وما أن سرنا في تنظيم هذا الاستفتاء حتى اعترفت منظمة الوحدة الافريقية بكيان ما يسمى بالجمهورية الصحراوية متحدية ومتجاوزة بذلك حتى نتائج الاستفتاء. فاعترفت بشيء لا يوجد وليس له أي واقع لا دبلوماسيا ولا سياسيا ولا دوليا . فبأسف شديد وأسى عميق غادرنا منظمة الوحدة الافريقية مع أن علاقتنا الثنائية إلى الآن مع الدول الافريقية طيبة وطيبة جدا بل أكثر وثوقا مما كانت عليه قبل هذا الحادث.

ومنذ ذلك اليوم ونحن نكد ونجتهد لإيجاد مسلسل السلام. أولا، فهيأة الامم المتحدة ومجلس الأمن وافقا على مخطط للسلام إلا أن عراقيل مصطنعة حالت منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا دون التقدم في مسلسل السلام. ونحن لا زلنا متشبثين بهذا المسلسل لأننا نريد قبل كل شيء أن تكون ملكيتنا للصحراء ليست مبنية فقط على التاريخ بل مبنية على اعتراف دولي، لا مراد فيه ولا شك ولا نزاع حتى نعيش نحن ومن يجاورنا في المنطقة في مأمن واطمئنان.

ولا زالت تلك هي آمالنا وآمانينا، ولنا اليقين بأن التعقل والحكمة سيسودان من الجهة الأخرى لأنه كيفما كان الحال لا يمكن أن تبقى المنطقة معلقة في هذا الشأن كما هي معلقة الآن. فيكفينا ما يجري في العالم من

مشاكل ومن أحداث ولا نريد أن نزيد على كاهل العالم هما على همومه.

وأملي كما قلت لك - وأنا رجل متفائل قبل كل شيء لأن السياسة كالمقاولة تحتاج إلى تفاؤل مستمر فلا ينجح أي مقاول متشائم ولا ينجح أي سياسي أو رجل دولة أو رئيس دولة متشائم. فنحن متفائلون وأملي أن يعود الاطمئنان والرشد إلى هذه المنطقة.

-سؤال: ما هو تقييم جلالتكم للوضع في الشرق الاوسط الآن في ضوء السياسة التي ينتهجها نتنياهو وبناء مستوطنة جبل أبو غنيم والخروج على صيغة مؤتمر مدريد وعلى اتفاق أوسلو؟

-جواب جلالة الملك :

إذا أردتم التشبيه فإن العرب الآن في الحالة الراهنة وكأنهم ينظرون إلى المنظر الآتي وهو أن إسرائيل أخذت القضية الفلسطينية وكأنها جوزة كوكو (كوكونات) وعملت فيها ثقبا وأصبحت تأكل منها اللب وتأخذ لبها. فها هي المستوطنات وها هي الطرق الفارقة بين المدن الفلسطينية والمدن الأخرى وها هو نزع الهوية. وحينما تصبح تلك الجوزة فارغة تماما من لبها ستعيد إسرائيل قشرتها وتعطينا الجوزة، وتقول تفضلوا ها هي فلسطين. وهذا شيء لا يمكن قبوله أولا لأننا سنصبح في تلاعب على المستوى الدولي، وثانيا لأنه من المعروف أن الاتفاقية الدولية يجب أن تحترم ليس فقط في منطوقها بل في مفهومها كذلك، وهذا سيكون خطرا على المنطقة وخطرا بالخصوص على إسرائيل لأن في إمكان إسرائيل أن تغير كل شيء إلا الجغرافية . فهي موجودة في الموقع الذي هي موجودة فيه. فعليها إذن أن تنظر إلى الأمد البعيد والطويل لتؤمن المنطقة كلها أولا من أن تعيش في التشكك، وثانيا من أن تعيش في التسلح وثالثا من أن يسيطر جو من

الإرهاب -لا قدر الله- على المنطقة. فأحسن شيء هو أن تتخذ إسرائيل خطة بيداغوجية وهي أن نتعاون جميعا على أن نعلم الاجيال الصاعدة التعايش .

ففي الوقت الذي انهار فيه جدران برلين، ليس من المعقول أن تعتقد إسرائيل أنها بإقامة جدران ستحمي كيانها ودولتها. فأحسن حماية هي المصالح المشتركة وأحسن حماية هي النظر إلى المستقبل وأحسن حماية كذلك هي احترام الآخر، ومع الأسف فإن هذه التصرفات إذا كانت انتهاكا للاتفاقية المبرمة فهي قبل كل شيء انتهاك للحرمات والكرامة والعرب هم أشد ما يكونون حفاظا على حرماتهم وعلى كرامتهم. وزد على هذا أننا إذا أدخلنا على هذه العناصر عنصر المقدسات الدينية بالقدس فلا يمكن لأي عربي أو مسلم بل يمكن أن أقول لا يمكن لأي مسيحي كذلك أن يقبل ماهو قائم الآن في القدس وتحقيق مخططات إسرائيل في القدس.

-سؤال: صاحب الجلالة... كيف ترون الوضع في ظل إصرار بنيامين نتنياهو على الاستقرار في بناء المستوطنة في القدس ؟

-جواب جلالة الملك:

أظن أننا وصلنا إلى طريق مسدود. وأرجو أن لا يبقى مسدودا، إلا أن هناك عناصر هيبة الآن تجعل كل طرف من الطرفين لا يريد أن يقدم أي تنازل. والحالة هذه أنه سيكون أسهل على إسرائيل أن تتنازل من أن يتنازل الفلسطينيون. فإذا تنازل الفلسطينيون عن هذه القضية سيخسرون كثيرا وكثيرا. وليس في مصلحة إسرائيل أن تفقد مخاطبيها المصداقية والوزن لا في الداخل ولا في الخارج فلا بد من إيجاد حل يتناسى الأنانية السياسية.

-سؤال: اسمحوا لي ياجلالة الملك أن أقول أن العلاقات المغربية المصرية تمر

الآن بأزهى مراحلها. وقد تابعنا ذلك من خلال اجتماع اللجنة العليا المشتركة فهذا يشير إلى أن التضامن العربي سواء كان سياسيا أو اقتصاديا ممكن ويسهل تحقيقه. كيف تنظر جلالتكم للتضامن السياسي والاقتصادي العربي من خلال العلاقات المصرية المغربية التي تصلح الآن بالفعل لأن تكون نواة لهذا التضامن.

-جواب جلالة الملك:

للتضامن معان كثيرة، وأظن أن الفترة التي نعيشها الآن ويعيشها العالم من الناحية الاقتصادية تتجاوب مع التضامن، كما أنها تجعل ذلك التضامن في أوائله شيئا صعبا. وذلك لأسباب متعددة سأذكر بعضها. فقد كان ولايزال يقال في المدارس الاستراتيجية أن القائد العسكري الذي يريد أن ينتصر في معركة عليه أن يختار هو بنفسه الزمان والمكان. وإذا نحن شبهنا المعركة الاقتصادية بمعركة عادية نجد أن الدول النامية لا تستطيع وليس بيدها أن تختار لا الزمان ولا المكان.

فالزمان مفروض علينا لأنه في سنة 2010 ستدخل اتفاقية التجارة الحرة إلى حيز التنفيد. إذن فالزمان ليس بيدنا و المكان كذلك لا نتحكم فيه نظرا للعولمة. فمن هنا هل يمكن أن يستعمل لفظ تضامن اقتصادي بين قطرين أو بين أقطار معينة من العالم وهل بإمكاننا أن نخلق مناخا اقتصاديا وتجاريا وماليا في عالم لا نملك فيه لا اختيار الزمان ولا اختيار المكان. هذا ممكن مما لا شك فيه. ولكن علينا أن نسرع لأن سنة 2010 قريبة جدا منا. فعلينا إذن أن نخلق بين الدول العربية ثنائيا أو ثلاثيا مجالات للتبادل الحر وللتعاون الاقتصادي. وكنت دائما أقول أن التضامن العربي سيكون شيئا ملموسا ومحسوسا ومبنيا على أسس إذا هو خلع التضامن السياسي الفارغ ولبس تضامن المصالح التي تربط بين شعوب كيف ما كانت المسافة التي تفرق بينها. فحينما تكون هذه الدولة مرتبطة مع

هذه، وهذه مع تلك، والرابعة مع الخامسة والسادسة مع العاشرة سنصبح أمام تكتلات اقتصادية، لا أقول سياسية أو عسكرية. ويصبح آنذاك على تلك التكتلات أن تبني الجسور التي تربط بين هذا التكتل وذلك، وفي الاخير نصبح بمثابة نظام فلكي بشموس وأقمار تدور حولها تربط بعضها البعض أواصر التوازن وأواصر المصالح المشتركة.

ومما لا شك فيه أن العمليات التي قمنا بها مع الشقيقة مصر العربية في هذه الأيام الأخيرة وأن الاتفاقيات التي وقعناها بالامس هي جسر مهم جدا بين مصر والمغرب يجب أن نرعاه ونتفقده كما قررنا ذلك فخامة الرئيس وعبد ربه. فقد قررنا أن نرعاه ونتفقده كل ستة أشهر، مرة في المغرب ومرة في بلدي الثاني مصر لنطعمه ونقويه ولنجدد دمه كلما احتاج إلى ذلك. فإذا نحن ربطنا مع مصر كما ربطت مصر مع تونس كما ربطت مع ليبيا وكما ربطنا نحن مع تونس ومع ليبيا.

وإذا ربطت مصر مع السعودية كما ربطنا نحن مع السعودية وهلم جرا إلى الدول العربية الاخرى فسيصبح هناك نسيج لا مفر للمصالح عنه وحتى السياسة ستصبح أسيرة لذلك النسيج. فأملي إذن أن تسرع الدول العربية إلى القيام بمثل هذا العمل وإن كان تحقيقه في بعض الاحيان صعبا لأنه علينا أن نسوي بين قوانيننا وتشريعاتنا وعلينا أن نجعل الادارات في كل بلد من البلدان إدارات سريعة ونشيطة ومنفذة لا يثقل بعضها كاهل الدول الاخرى. ولكن هذه كلها تدابير بيد المسؤولين. فالمهم هو أن العنصر البشري في الدول العربية بأسرها وفي مصر والمغرب خاصة هو الرأسمال الاول والمادة الخام الاولى، وهو يريد أن يبني وهو عازم على أن يستمر في البناء، وهذا هو السر في ما وصلنا إليه والسر فيما سنصل إليه أكثر وأكثر إن شاء الله.

-سؤال:

أنتم ياجلالة الملك من الزعماء القلائل الذين يتمتعون برؤية مستقبلية شاملة. ولكم اهتمام كبير بالثقافة والفكر ، وأنتم أحد المفكرين الكبار في العالم العربي. هكذا ننظر إليكم في مصر. وأسأل أولا لماذا لا تقام جسور ثقافية بين مصر والمغرب بالدرجة التي تليق بمستوى العلاقات بين البلدين .فنحن نبحث عن الكتاب المصري في المغرب فلا نجده والصحف وحتى القناة الفضائية المصرية لا نراها في المغرب؟

في نفس الوقت فإن الكتاب المغربي ليس موجودا في القاهرة والمفكرون المغاربة لهم مكانة كبيرة جدا بين المثقفين المصريين؟

ثانيا نسأل لماذا تقل زياراتكم للقاهرة وأنتم تعلمون أن لكم في القلوب مكانة هناك؟

ثالثا نسأل كيف ترون مستقبل العالم في ظل النظام العالمي الجديد ومستقبل العرب والنظام العربي الجديد؟

-جواب جلالة الملك:

فيما يخص زيارتي لمصر أنا أقبل اللوم لأنه كما يقول الشاعر :

يدوم الود ما دام العتاب. فأنا أقبل اللوم وسأكون عندكم إن شاء الله في شهر شعبان المقبل.

أما عن غياب الكتاب المصري في المغرب فلاأظن أنه غائب جدا بالمغرب، فحضور الكتاب المصري أكثر بكثير من حضور الكتاب المغربي في مصر.

أما بخصوص القنوات فهي مسألة متروكة لكل فرد، فله أن يرى القناة الفضائية المغربية أو القناة الفضائية المصرية، وأنا من المتتبعين الأوفياء لقناتكم الفضائية. وبهذه المناسبة أريد أن أنوه بها وببرامجها ولا سيما في شهر رمضان. وأعتقد أن هذه الثغرة الثقافية الموجودة قد سدت بالتوقيع البارحة على الاتفاقية الثقافية بين مصر والمغرب. فالآن وقد أوجدنا إطار

العمل فليس علينا إلا أن نشمر على ساعد الجد وأن تخلق شركات سواء عندكم أو عندنا لترويج ولتسويق منتوجاتنا الثقافية. وهذا شيء ضروري ولا سيما في وقت أصبحت فيه الثقافة العربية فريسة وستصبح فريسة أكثر وأكثر للانترنيت ، ذلك الانترنيت الذي يستعمل لغة أو لغتين ولا يستعمل العربية. وأخشى في السنين المقبلة أن تبقى العربية لغة غير مستعملة بكيفية عادية لا في مراسلاتنا ولا في تحليلاتنا ولا في عدة ميادين. ومسألة اللغة العربية هي مسألة بيدنا نحن، فعلينا أن نرعاها انطلاقا من المدارس الأولى وذلك بتعليم ابتدائي صحيح جدا ، أما أن نعتبر أن التلميذ سيتعلم قواعد اللغة العربية في أواخر التعليم الثانوي أو في أوائل التعليم العالي فهذا حلم. فالتلميذ في آخر الثانوي أو الطالب في أول العالي لا يهتم إلا بما هو بصدده من تخصص حتى يجد موقعه في عالم الشغل.

فاليوم كل واحد يريد أن يجد محله وموقعه في ميدان الشغل سواء كان شغلا يدويا فكريا ، أو شغلا فكريا بحتا أو شغلا تقنيا . إذن علينا أن نتعلم فقهيات ديننا الحنيف والقواعد الاساسية للغتنا العربية في الابتدائي والأول من الثانوي حتى تصبح عندنا الملكة للتصرف في ألفاظ اللغة العربية وفي قواعدها وفي نحوها وفي صرفها ، حتى نتمكن كذلك من أن نستمتع بأدبها وأن نفهم شعرها وأن نتذوق نثرها . ولكن ذلك لا يمكن إلا إذا عملنا بالحكمة التي تقول :"التعلم في الصغر كالنقش على الحجر".

أما التعلم في الكبر (بكسر الكاف) فهو كالضرب في الكبر (بفتح الكاف) والكبر كالطبل كما تعلمون. فلا بد أيضا أن نعلم أبناءنا العربية في صغر سنهم ونتركهم يتعلمون شيئا آخر عندما يكونون قد توجهوا إلى ايجاد قوتهم أبناء أسرتهم هم كذلك ولإسعاد تلك الاسرة كما فعل آباءهم.

-سؤال:

كيف ترون يا جلالة الملك الطريق إلى حل المشاكل المترتبة عن آثار حرب الخليج ومشكلة ليبيا ومشكلة الإرهاب والخلافات الإسلامية فيما يتعلق بدولتي إيران وتركيا وما يدور حولهما الآن؟

فما هي في رأي جلالتكم الوسيلة للوصول إلى حل لهذه المشاكل حتى يمكن للعالم العربي والاسلامي أن يتحرك نحو ما تحدثتم عنه من تكامل اقتصادي ثم تكامل سياسي؟

-جواب جلالة الملك:

أريد قبل كل شيء أن أقول بأننا إذا كنا في الأدب العربي نضحك ونستمتع بقصص الطفيليين فأنا لا أحب التطفل من الناحية السياسية. وكل تحليل فيما يخص إيران وتركيا وما يترتب عن قضية الاكراد وغير هذا وجوارهم سيكون تطفلا مني. ويكفيني أن أقول أن إيران وتركيا عليهما أن يتذكرا أنهما عضوان في منظمة المؤتمر الاسلامي. وأننا حيث نجتمع في منظمة المؤتمر الاسلامي نرى تركيا هنا وإيران هناك تجمعهما كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) والدفاع عن مقومات الاسلام وعن كيان الاسلام دون تفريط ولا تطرف. أما عن قضية حرب الخليج فحقيقة لا أجد في العربية الفصحى كلمة تفي بقدر الفاجعة التي أصابت وشلت العالم العربي إلى الآن. ويمكن أن نقول إن العالم العربي أصيب باشعاعات نووية منذ ذلك الحين وأنه لا يزال إلى الآن يعاني من تلك الإشعاعات بدرجة متفاوتة في العمق، ولكن الإشعاعات موجودة والإصابات موجودة .

فلذا أعتقد أن أحسن علاج لهذه الفاجعة ولهذه الاصابات لا أقول أنه هو النسيان بل أقول التناسي ريثما يأتي النسيان. فالنسيان يأتي بدون رغبة أما التناسي فهو بالعكس يدل على رغبة أكيدة واردة قوية على خدمة

الامة العربية وعلى تخطي مرحلة للدخول إلى مرحلة أخرى . فعلينا إذن أن نركب طريق التناسي. فكما قال الشاعر: إنما السيد في قومه المتغاضي. وأنا أقول: إنما السيد في قومه المتناسي. فعلينا إذن أن نعالج أنفسنا بالتناسي وسيسهل علينا الامر أكثر من محو القضية من ذاكرتنا.

-سؤال:

كلنا نعلم أن المغرب كان من أوائل الدول التي ساهمت في إنشاء منظمة الوحدة الافريقية، والمغرب بكل أسف ليس موجودا الآن في هذه المنظمة، ونحن نعلم أن المغرب له علاقات ثنائية وثيقة مع معظم الدول الافريقية. متى يعود المغرب إلى منظمة الوحدة الافريقية حتى يعطيها بعدا ودعما تستحقهما؟

-جواب جلالة الملك:

سيعود المغرب إلى منظمة الوحدة الفريقية حينما تخرج هذه المنظمة من البدعة القانونية التي ارتكبتها ألا وهي اعترافها قبل الأوان بشيء وهمي. فإذا هي طلبت من المزعومة الصحراوية أن تنحي نفسها أو إذا هي نحت المزعومة الصحراوية من حظيرتها ريثما نرى ما سيسفر عنه الاستفتاء فسيرجع المغرب إلى منظمة الوحدة الافريقية. وما دام ذلك الشبح الذي يجسد فترة من التهور والاستخفاف بالقوانين الدولية في فترة من تاريخ منظمة الوحدة الافريقية، وما دام الشيء كما هو فسيستحيل على المغرب أن يرجع إلى منظمة الوحدة الافريقية.

-سؤال:

جلالة الملك... يعتبر المغرب من الديمقراطيات العربية القليلة ،أود أن أسألكم عن تجربة الديمقراطية في المغرب خصوصا وأنه على وشك الدخول في انتخابات جديدة . وأود أن أسأل أيضا عن رؤيتكم لمستقبل الديمقراطية في العالم العربي على ضوء تجارب الديمقراطيتين في المغرب وفي مصر؟

-جواب جلالة الملك:

الديمقراطية بكيفية عامة هي تجربة تتطلب ممن يجربها الصبر والمثابرة وتتطلب كذلك أن يسير الانسان الذي يركب منهجية الديمقراطية وروحها وفلسفتها أن يسير على مبدأين : المبدأ الاول هوأن يكون له علم بل حاسة سادسة تجعله يحس بنبض الشعب الذي يعيش فيه وتجعله يعرف إحساسات ذلك الشعب وتطلعاته وحاجاته. والمبدأ الثاني هو أنه حينما يكون قد أدرك ذلك كله، عليه أن يخطط لتلك الديمقراطية أهدافها ومراحلها حتى لا يصاب جسد ذلك البلد إما بالجوع والحاجة أو يصاب بالتخمة. فهناك تظهر تلك الحاسة وذلك الرباط العاطفي واسمحوا لي أن أستعمل لفظة الوثني لأن كل وطني وثني. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: حب الاوطان من الايمان. فكل وطني وثني وهو يجد في تلك الوثنية المتمثلة في محبة بلده ما يجعله دائما سباقا إلى ما يطمح إليه شعبه وما ينتظره منه.

إنني أتتبع بواسطة تلفزتكم نشاطاتكم الديمقراطية والبرلمانية ويمكنني أن أبارك الخطوات التي قطعتموها دون أن ألاحظ أو أسمح لنفسي أن ألاحظ أي شيء لأن الديمقراطية ليست كدواء (الاسبرين) أو دواء (تليلنول) ينبغي أخذ قرص منه في وقت كذا وقرص آخر في وقت كذا. فالديمقراطية هي شيء متروك لكل بلد نظرا لطبيعته الخاصة ونظرا لبنيته ولقدرته على استعمال تلك الوسيلة لأن الديمقراطية وسيلة للوصول إلى سعادة. فإذا نحن حللنا لفظتي الوسيلة والسعادة نجد أن لفظ الوسيلة وما أوسعه جاء في القاموس في أكثر من عشرين صفحة، والسعادة نجد تعريفها في أكثر من خمسين صفحة، فكيف الجمع بين الوسيلة وبين السعادة. هذا شيء يتطلب عملا يوميا، ولهذا يجب أن يكون التدريج عقلانيا علما بأن الانسان في مسألة الديمقراطية لا يمكنه أبدا أن يرجع إلى الوراء. فإذا قام بتغيير فلن يكون ذلك إلا للعطاء لا للأخذ. فلهذا أظن أن التريث ومعرفة المناخ

والوطنية الأساسية غير المشبوه فيها هي عناصر النجاح في هذا الباب سواء من ناحية المشرع أو من ناحية الممثلين أو من ناحية الشعب الذي هو المستهلك لتلك الديمقراطية. فكلنا سواء، فلا يمكن أن يقال فلان وطني أكثر من فلان ولا يمكن لفلان أن يدعي أنه أقرب للشعب من فلان. فهذا إحساس جماعي ونبض قلب يجب أن ينبض نبضا واحدا في جميع الاجساد.

-سؤال:

إن جواركم صعب ويتمثل في الجزائر بالتحديد، فهناك الإرهاب باسم الدين الإسلامي. فهل حدث تأثير على المغرب من هذه الظاهرة؟ وما هو تقييم جلالتكم لظاهرة المد الاسلامي الذي أخذ شكل الارهاب والتطرف خصوصا وأنه يزحف في أماكن متعددة وينتقل إلينا من أماكن بعيدة ؟

-جواب جلالة الملك:

أولا لا أريد أن أدخل في تحليل جوارنا ولا في ذكر ما يجري فيه احتراما لسيادة الدولة لا لما يجري هناك. فالارهاب يدل عادة على حرمان وعلى أن هناك أشياء ودواليب لا تدور مثل الميكانيك كما يجب أن تدور. فيمكن -لا أقول- أن نبرر ولكن أن نجد في تحليلاتنا أسبابا للارهاب في هذا البلد أو ذلك. ولكن حينما يكون البلد منكبا على إصلاحات جذرية اجتماعية واقتصادية وسياسية وحينما تكون الأوراش مفتوحة هنا وهناك شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وحينما تكون التعبئة ويظهر للجميع أن هناك إرادة سياسية تريد أن تشغل وتريد أن تنهض بالناس وتريد أن تكرم الانسان وتريد أن تحرر الانسان فحقيقة يصبح آنذاك الارهاب خروجا عن الطريق وحماقة لا تغتفر، ويجب آنذاك أن يعامل بأكثر ما يمكن من القساوة لأن هناك حرمات الله وحرمات المسلمين في دمهم ومالهم وعرضهم.

وانتهاك تلك الحرمات حرام محرم عند الله تعالى وعند النبي (صلى الله عليه وسلم). فلا يمكن أن نعامل الارهاب بكيفية علمانية. هناك وهناك

وهناك . فما يسمى إرهابا في هذا البلد مثلا لا يمكن أن يسمى إرهابا في بلد آخر، بل هو شغب وخروج عن الطاعة وشق عصا الطاعة والتفرقة بين المسلمين . فإذا كانت حقيقة كرامة الانسان محفوظة والسعي الحثيث للحفاظ عليها ولإيجاد فرص الشغل ولتحرير ولتعليم الناس وتطبيبهم فلا موجب نهائيا لهذا النوع من الرفض، هذا النوع الذي يذهب بالأرواح ويصدم حقيقة خيال الاطفال والبنات. هذا هو رأيي في الموضوع.

-سؤال:

كيف تنظرون جلالتكم إلى الصراعات في منطقة البحيرات الكبرى وأخطارها على استقرار القارة الافريقية؟ وكيف ترون الدور الذي يجب أن تقوم به الدول الافريقية فرادى وجماعة لاحتواء هذا الوضع الخطير؟

-جواب جلالة الملك:

إن الوضع في إفريقيا سيظل لمدة سنوات، وأخاف أن يظل لمدة سنوات على ما هو عليه، ذلك أن إفريقيا مهضومة الحق فما تعيشه اليوم وما عاشته بالأمس وأخاف أن تعيشه غدا هو من مسؤولية المستعمر فلننظر إلى خريطة إفريقيا إن حدود الدول الافريقية ليست حدودا طبيعية فكل الحدود كأنما سطرت على طاولة مهندس فلا تتبع لا واديا ولا جبالا. فهي مسطرة بدون أن يأخذ المستعمر بعين الاعتبار لا توزيع القبائل ولا عوائد الناس ولا اللغات المستعملة ولا اللهجات المستعملة ولا عادات التسوق من هنا أو هناك، فجاء المستعمر وقطعها وجزأها حسب نظريته كما يسطر ويخطط لبناء مستعمرة على طاولة المهندس، وهذا ما جعل إفريقيا عانت وتعاني وأخاف أن تعاني حتى في المستقبل.

فلا يمكن لإفريقيا أن تفيق من هذه الغفوة إلا إذا نهجت سياسة عميقة وطويلة في ميدان التعليم، لماذا في ميدان التعليم؟ لأننا نجد أكثر الحروب

القائمة الآن في إفريقيا مصدرها اللهجات وتعدد اللهجات . فهناك دولة تستعمل فيها أكثر من ثمانين لهجة ولا يتفق على لغة وطنية . فحينما يتفق الجميع على النطق بلغة واحدة والتفكير بقاموس واحد أي التعامل بمعان موحدة وبمفاهيم منسجمة سيصبحون آنذاك أقوى مما كانوا عليه لإيجاد حد أدنى من التعايش دون تمييز عنصري أو تمييز لغوي. فالتمييز اللغوي هو الذي سيمحو الميز العنصري والقبلي بينهم، وهذا يجب أن تعمل من أجله إفريقيا بجد لأن الطريق لازال طويلا في هذا المضمار.

وأرجو الله أن تكون هذه المآسي التي وقعت في منطقة البحيرات الكبرى منذ أكثر من خمس سنوات في رواندا وبورندي وأوغندا والزايير، أرجو أن تكون درسا لجميع الافارقة وقادتهم ومسؤوليهم ليثبتوا في البرامج المدرسة الوطنية برامج الوعي الوطني . وبرامج الوعي الوطني لا يمكن أن تكون مفيدة إلا إذا انمحت الفوارق اللغوية لا أقول القبلية لأنه لا يمكننا أن نغير القامات هذا قصير وهذا طويل وهذا عليه إمارة كذا وهذا عليه إمارة كذا . فطبيعة البشر لا يمكن أن نغيرها ولكن مفاهيمه وتفكيره وبرمجة عقله يمكن أن نغيرها وأظن أن اللغة هي أحسن دواء لهذا الداء.

وقبل أن نودعكم أريد أن أشكركم على تعاملكم في هذا اللقاء . وكم كان في الحقيقة ممتعا جدا . وأرجو أن أكون في المستوى الذي تنتظرونه وإلى لقاء آخر إن شاء الله في شعبان المقبل بأسوان.

-سؤال :

هل عدوى الإرهاب يا جلالة الملك جاءت من الجزائر إلى المغرب أم...

- جواب جلالة الملك :

أعوذ بالله ذلك غير موجود الآن والحمد لله.